☆ سميع الحق بن المفتي عبدالديان

آراء المستشرقين في فواتح السور

دراسة نقدية

الحمد لله الذي أنزل على رسولهﷺ فواتح السور، ليتحدى بها الكفار وأعداء الدين والمسلمين. والصلاة والسلام على محمد الذي أعجز الله تعالى به الكفار من أن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم، وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا بفواتح السور، واعتقدوا بأن ما أراد الله بها فهو حق وما سواها باطل. وبعد:

فإني سوف أتعرض في هذا البحث لآراء بعض المستشرقين في فواتح السور مع التعريف الموجز بفواتح السور و لنقدها في ميزان العقل والنقل مع ذكر أهم نتائج البحث في آخره.

آراء المستشرقين في فواتح السور

١. يقول المستشرق نولدكه Noldeke في كتابه "تاريخ القرآن" الذي نشر في سنة ١٩١٩م: إن تلك الفواتح ليست من القرآن في شيء، وإنما هى رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين قبل أن يوجد المصحف العثماني فالسين من سعد بن أبي وقاص، والميم من المغيرة، والنون من عثمان بن عثمان والهاء من أبي هريرة وهكذا لاترى في أوائل

☆ الاستاذ المساعد، كلية اصول الدين، الجامعة الاسلامية العالميه اسلام آباد.

السور إلا حروف أولى أو أخيرة مأخوذة من أسماء بعض الصحابة الذين كانت عندهم نسخ من سورة قرآنية معينة كما بيناه سابقا، فإذن هى ليست سوى إشارات لملكية الصحف فقط، تركت في مواضعها بدافع النسيان والاهمال، ثم صارت على مر الزمان قرآنا.

٢- وذهب إلى هذا الرأي أيضا شفالي Schwally وبهل Buhl وهرشفلد Hirchfeld المستشرق اليهودي الالماني(٢)

٣- وذهب المستشرق بويرBauer إلى أن ⟨طسم⟩ تعنى طور سيناء و موسى، لأن السورتين اللتين تفتحان بهذه الحروف تقصان خبر صاحب التوارة عليه السلام في طور سيناء (٣)

٤- ويرى بويرBauer أيضا أن⟨حم⟩ تعنى جهنم لأن الحاء تلتبس مع الجيم في الرسم العربي، وهو في الحقيقة جيم إشارة إلى جهنم(٤)

٥- وقال جرجيس سايلً المستشرق الإنكليزي النصراني في مقالة عن الإسلام على سبيل الحدس:- إن فواتح السور وضعها كتاب محمد من اليهود برأس السورة اختصاراً من أقوالهم "أوعز إلى محمدً" (٥) أو أمرني محمدً و ذلك على حد ما وضعه بعض كتابه من اليهود ⟨كهيعص⟩ برأس سورة مريم اختصارا من قولهم بالعبرانية ⟨كو يعص⟩ يعني هكذا قال، أو هكذا أمر، يشيرون بذلك إلى براء تهم من الإيمان بما يأمر بكتابتها. ويقول المستشرق الأستاذ لوث " إن محمداًﷺ تأثر بفكرة الفواتح بتأثير أجنبي(٤)

٦- وذهب شبر نجرSpenger المستشرق الكبير إلى أغرب من هذا كله، حين لم يشف غليله ما قيل في ⟨طسم⟩ كما ذكرت قول بوير فيها، فقال: مقترحاً لأن يعكس هذه الصيغة ويرى فيها الأحرف البارزة الغالبة في قوله

تعالى:[لا يمسه إلا المطهرون] ﴿٧﴾ فالطاء هى الحرف البارز في "المطهرون" والسين والميم أقوى ما في "يمسه" والحاص لأن طسم رمز لقول القرآن المذكور فالطاء مثلًا تشير إلى الطور، والسين إلى سيناء، والميم إلى موسى وان هذه السورة تتحدث عن موسى وطور سينين﴿٨﴾

٧. وقد تابع لوت Loth شبرنجر على رأيه العقيم كما ذكر رأيه المستسرق بلاشير في كتاب ﴿المدخل إلى دراسة القرآن﴾ ﴿٩﴾

٨. وقال البعض: إن القسم المكى قد افتتح كثير من سوره بألفاظ غير ظاهرة المعنى مثل ﴿الم، وحم و طسم و كهيعص، وحم عسق، والخطاب بها كالخطاب بالمهمل الذي لا معنى له ولا يفيد، وهو ينافي كون القرآن هدى وبياناً، وهذه الكلمات ربما قصد بها التعمية أو التهويل أو إظهار القرآن في مظهر عميق مخيف، أو هى رموز وضعت لتميز بين المصاحف المختلفة التي كانت موضوعة عند العرب فمثلاً ﴿كهيعص﴾ رمزاً لمصحف ابن مسعود، و ﴿حم عسق﴾ رمزاً لمصحف ابن عمر، وهلم جرا، ثم ألحقها مرور الزمن بالقرآن فصارت قرآنا ﴿١٠﴾

وذلك يبطل دعوى المسلمين أن القرآن بيانا للناس وهدى، وأنه كلام الله وأي بيان وأي هدى في قوله ﴿الم﴾ وقوله ﴿كهيعص﴾؟ بل هذه الحروف وأمثالها في غاية البعد عن الهدى، بدليل أنه لم يهتد أحد منهم ولا الراسخون في العلم لإدراك معناها، فالخطاب بها كالخطاب بالمهمل﴿١١﴾

٩. أن المستشرق العصري "بلاشير" وهو المعتدلين:ترجم القرآن ترجمةلا بأس بهاً يقول إنه بعد الرجوع إلى أقوال المسلمين الأولين والآراء التي سردها الطبري في فواتح السور يرى أن أدقها أن هذه الفواتح هى

اختصارات لأسماء إلهية، ومن أمثلة ذلك أن فاتحتي "الر" و"ن" هما اختصار لإسم الرحمن" (١٢)

هذه هى المزاعم لبعض المستشرقين في فواتح السور، ذكرتها لنضعها في ميزان العقل والنقل، ولنوضح العقيدة الصحيحة فيها في ضوء الأدلة النقلية والعقلية فلنبدأ في إبطال هذه المزاعم على اللف والنشر المرتب.

إبطال مزاعم المستشرقين في فواتح السور

نرد على نولدكة من نفس آراء المستشرقين وآراء غيرهم من العلماء ومن رجوعه عن رأيه أيضا.

أولا: أنه يدل على بطلان رأيه رجوعه عن رأيه بعد وقوفه على الخطأ(٣)

ثانيا: أن المستشرق بلاشير يظهر تفاوت هذه النظرية بما لا يدع مجالا لتقبلها واحترامها، فهو يستبعد مع المستشرقين لوثLoth وبويرBauer من بعده أن يدخل المؤمنون الذين ذكرت أسماؤهم آنفا. عناصرغير قرآنية في الكتاب الذي لا يزيد عليه ما ليس منه إلا ضعيف الإيمان قليل اليقين(١٤)

ثالثا: أن بلاشيرالمستشرق يرى فوق ذلك: أنه ليس من المعقول بحال من الأحوال أن يحتفظ أصحاب المصاحف المختلفة في نسخهم ذاتها بالحروف الأولى من أسماء معاصريهم، إن علموا أنه لا يقصد بها إلا ذلك(١٥)

رابعا: أنه يقول أيضا إننا لا نجد مسوغا لحرص أبي أو على أو ابن مسعود- رضى الله عنهم- على أن يحتفظوا في مصاحفهم بالحروف الأولى من أسماء أشخاص كانوا ينافسونهم في استنساخ القرآن وجمعه(١٤)

خامساً: يقول بلاشير معلناً بوضوح "إن المسلمين الأتقياء الذين كانوا يرون من العبث كل محاولة لاختراق أسرار هذه الفواتح القرآنية، أثبتوا بما لا يدع مجالا للشك أنهم وحدهم العقلاء الحكماء (١٧).

سادسا: أن القول بأن فواتح السور رموز لمصاحف ثم ألحقها مرور الزمن بالقرآن دعوى لم يقم عليها دليل وإنما هو أمر فرضي، والأمور الفرضية لا تليق بالبحث النزيه القويم في كتاب كريم، تواترت الدلائل على تواتره في جملته و تفصيله و سلامته من التبديل والتحريف، ولو فتحنا باب الفروض و التخمينات التي لا سند لها من عقل ولا نقل لم تثبت حقيقة و لعاد ذلك بالنقض على الكثير من العلوم والمعارف (١٨)

سابعا: أن الصحابة- رضي الله عنهم- بالغواجداً في المحافظة على القرآن الكريم من أي دخيل حتى ولو كان حرفا، وأنهم حينما كتبوا المصاحف بالغوافي تجريدها مما ليس بقرآن حتى أنهم لم يعجموها ولم يشكلوها، ولم يكتبوا أسماء السور وعدد الآيات في مقدمة كل سورة، وما يوجد في المصاحف اليوم من النقط والشكل وكتابة أسماء السور فذلك أمر مستحدث في العصر الأموى(١٩)

ثامنا: أن القرآن الكريم يتلقى بالرواية والسماع، وأنه ثابت بالتواتر الشفاهي يأخذه الخلف عن السلف إلى النبيﷺ. وإنما كانت كتابته للزيادة في التوثق والتأكد، وليجتمع للقرآن الكريم الحفظ في السطور مع الحفظ في الصدور، فإذا كان الأمر هكذا، فكيف يتصور أن يقال إن هذه الألفاظ كانت رموزاً لمصاحف الصحابة ثم لحقت بمرور الزمن بالقرآن الكريم (٢٠)

تاسعا: أنه وردفي حديث صحيح أن هذه الحروف ليست رموزاً

لمصاحف الصحابة- رضي الله عنهم- بل هى كلام الله عزوجل وأن قارئها يثاب بها عند الله تعالى، وأن من قرأ حرفاً فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، يدل عليه ما رواه أبو داود بسنده عن أيوب بن موسى قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: سمعت عبدالله بن مسعود يقول قال رسول اللهﷺ من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف(٢١)

هذا الحديث يدل صراحة على أن هذه الحروف ليست رموزاً للصحابة، بل آية من آيات الله عزوجل، وكانت معروفة في زمن النبيﷺ ونقلت بالتواتر جيلا عن جيل ووصلت إلينا مثل آيات القرآن الأخرى.

عاشراً: أن الإمام الرازي ينقل في تفسيره الكبير عن ابن روق (٢٢) وقطرب (٢٣) أن الكفار لما قالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون(٢٤) وتواصوا بالإعراض عنه أراد الله تعالى لما أحب من صلاحهم ونفعهم أن يورد عليهم مالا يعرفونه ليكون سببا لإسكاتهم واستماعهم لما يرد عليهم من القرآن فأنزل الله عليهم هذه الحروف فكانوا إذا سمعوها قالوا كالمتعجبين: اسمعوا إلى ما يجيء به محمدﷺ فإذا أصغوا هجم عليهم القرآن، فكان ذلك سببا لاستماعهم وطريقا إلى انتفاعهم(٢٥)

الحادي عشر: أن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن الكريم مؤلف من الحروف التي هى: ب ت ث فجاء بعضها مقطعا وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تقريعا لهم ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله بعد أن يعلموا أنه منزل بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامه منها (٢٦)

الثاني عشر: أن القرآن الكريم كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغي أن يرد على سمع متنبه، فكان من الجائز أن يكون الله قد علم في بعض الأوقات كون النبيﷺ في عالم البشر مشغولا فأمر جبرئيل عليه السلام بأن يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صوت جبرئيل فيقبل عليه ويصغي، إليه، وإنما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كألا وأما لأنها من الألفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم والقرآن كلام لايشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع سمعه (٢٨)

هذا القول الذي رواه الإمام السيوطي عن الإمام الخويبي يدل صراحة على أن هذه الحروف ليست رموزاً لصحائف الصحابة بل من كلام الله عزوجل.

وأما الرد على الرأي الثاني والثالث والرابع والسادس والسابع فإنه من المؤكد أن مثل هذه التخرصات في تفسير أوائل السور لا تتناهي ولا تقف عند حد، وما هي إلا تأويلات شخصية مردها هوى كل قائل وميله(٢٩)

وإن المستشرق بوير الذي ذكرت رأية في الرقم ٣ و ٤ يعترف بأنها تخرصات وظنون ولا يخفى على أحد ما في هذه الآراء من التخرصات والظنون (٢٩).

وأما الرد على الزعم الخامس. وهو زعم جرجيس سايل. أنها من وضع بعض الكتبة من اليهود الذين كانوا يكتبون الوحى للنبيﷺ. أشد من تلك بطلانا:

أولاً: أنه في أي كتب من كتاب التاريخ العربي منها وغير العربي أن النبيﷺ كان له كتبة من اليهود؟ (٣٠)

ثانيا: أنه كيف يأتمن النبيﷺ يهوديا على كتابة الوحى وعندهم صفوة من أصحابه المخلصين الذين كانوا يعرفون القراء ة والكتابة؟ وإن التاريخ ينكره (٣١)

ثالثا: أنه لا دليل لهم أيضا على أن فواتح هذه السور تستعمل في تلك المعاني التي زعموها وهى (أوعز إلى محمد) أو (أمرني محمد) لا عند اليهود ولا عند غيرهم في أية لغة من لغات البشر (٣٢)

رابعاً: أن ما ذكره هذا الطاعن النصراني في (كهعص) لا يخرج عن عبث الصبيان، فإن هذه الفاتحة من فواتح السور لا تقرأ كما سول له هواه كي يجعل لها نسبا إلى العبرانية، وإنما تقرأ على نهج آخر ثبت بالتواتر و تلقاه الخلف عن السلف. والقراء ة سنة متبعة ليست بالهوى ولا بالتشهى. وأنه هناك فرقاً كبيراً بين نطق الكلمة العبرية (كو يعص) وبين نطق فاتحة سورة مريم فإنها تقرأ هكذا: كاف ها يا عين صاد، و شتان ما بين النطقين (٣٢)

وأما رأي "لوث، فليس ذلك إلا لأنه بفرط جهله وسطحيته يتصور أن السور التي بدئت بالفواتح مدنية خضع منها الرسول لتأثير اليهود وقد علم أن سبعا و عشرين سورة من تلك السور التسع والعشرين مكية ما سوى سورة البقرة و آل عمران (٣٣)

خامساً: أن اليهود لم يعرف عنهم الطعن في القرآن بمثل هذا، ولو كان هذا مطعنا عندهم لكانوا أول الناس جهراً به و توجيها له، لأنهم كانوا أشد الناس عداوة للنبيﷺ والمسلمين يتمنون أن يجدوا في القرآن عيبا من أى نوع يكون ليهدموا به دعوة الإسلام (٣٤)

سادسا: أن جل هذه الفواتح. وبخاصة فاتحة مريم. إنما نزل بمكة ومن

قال: إن مكة كان بها يهود؟ (٣٥)

سابعا: أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا ممن تجرد من الحياء وصدق رسول الله ﷺ (إذا لم تستح فاصنع ما شئت،)(٣٦)

أما الرد على الزعم الثامن فإن اشتمال القرآن الكريم على كلمات غير ظاهرة المعنى لا ينا في وصف القرآن بأنه بيان للناس وهدى ورحمة، فإن هذه الأوصاف يكفى في تحققها ثبوتها للقرآن باعتبار جملته ومجموعه لا باعتبار تفصيله وعمومه الشامل لكل لفظ فيه ولا ريب أن الكثرة الكاثرة في القرآن كلها بيان للتعاليم الإلهية وهداية للخلق إلى الحق ورحمة للعالم من وراء تقرير أصول السعادة في الدنيا والآخرة (٣٧)

ثانيا: أن المعنى المقصود من هذه الفواتح غير معلوم لنا، ولكنها هى من الأسرار التي استأثر الله بعلمها، ولم يطلع عليها أحد من خلقه، و ذلك لحكمة من حكم الله تعالى السامية، وهى ابتلاؤه سبحانه، و تمحيصه لعباده حتى يميز الخبيث من الطيب، وصادق الإيمان من المنافق، بعد بيان الدلائل والشواهد لهدايته و رحمته في غير تلك الفواتح من كتابه بين آيات و سور كثيرة، لا تعتبر تلك الفواتح في جانبها إلا قطرة من بحر أو غيضاً من فيض (٣٩)

ثالثا: أنه قال بعض العلماء إن لفواتح السور معنى مقصوداً معلوماً قالوا: لأن القرآن كتاب هداية، والهداية لا تتحقق إلا بفهم المعنى، خصوصاً اننا أمرنا بتدبر القرآن والاستنباط منه، وهذا لا يكون إلا إذا فهم المعنى أيضا، غير أن هؤلاء تشعبت أقوالهم في بيان هذا المعنى المقصود بفواتح السور(٣٩)

رابعا: أن القرآن الكريم كتاب سماوي والكتب السماوية تصرح تارة و

ترمز أخرى، ألم تر إلى اليهود أنهم يزمرون بالألف لواحد وبالباء لاثنين، وبالجيم لثلاثة وبالدال لأربعة وهكذا يمرون على الحروف الأبجدية يرمزون بالياء لعشرة وبالكاف لعشرين و بالقاف لمائة وبالراء لمائتين وبالغين لألف(٤٠)

خامساً: أن النصارى أيضا كانوا يرمزون بلفظ (أكسيس) لهذه الجملة (يسوع المسيح بن الله المخلص) فالألف من اكسيس هى الحرف الأول من لفظ "ايسوس" يسوع والكاف منها هى الحرف الأول من "كرستوس" المسيح، والسين منها هى حرف الثاء التى تبدل منها في النطق في لفظ "ثيو" الله، والياء منها تدل على "ايوث" ابن والسين الثانية منها تشير إلى "ثوتير" المخلص، ومجموع هذه الكلمات "يسوع المسيح ابن الله المخلص" ولفظ "اكسيس" اتفق أنه يدل على معنى سمكة، فأصبحت السمكة عند هؤلاء رمزاً لإلههم (٤١)

علم من هذين القولين أن اليهود والنصارى كان لهم رموز وكانت رموز اليهود هى حروف الجمل، لكن ليس معناه أن رموز القرآن الكريم تساوى رموزهم، بل النسبة بين رموز القرآن الكريم و بين رموز اليهود والنصارى كالنسبة بين علم الرجل العاقل والصبي أو بين علم العلماء وعلم العامة(٤٢)

سادسا: أن الدعوى أن هذه الحروف قصد بها التعمية أو التهويل أو أنها رموز لمصاحف ثم ألحقها مرور الزمن بالقرآن دعوى لم يقم عليها أثارة من علم، وإنما هو أمر فرضي و تشكيك بين أمرين ثبوت أحدهما ينفى الآخر، فكونها قصد بها التهويل الخ يقتضى أنها نطق بها الرسولﷺ وكانت في عهده. وكونها رموزاً الخ يقتضى أن لا تكون نطق بها الرسول ولا كانت في

عهده والأمور الفرضية و التشكيكات لا تليق بالبحث القويم في كتاب كريم (٤٣)

ولو فتحنا باب الفروض والتخمينات التي لا سند لها من عقل ولا نقل لم تثبت حقيقة ولعاد ذلك بالنقض على الكثير من العلوم والمعارف، وأن القرآن الكريم تواترت الدلائل على تواتره في جملته و تفصيله و سلامته من التبديل و التحريف (٤٤)

وأما الرد على الزعم التاسع فإن المستشرق "بلاشير" يتسأل نفسه عن الأسرار التي اختبأت وراء هذه الفواتح الخفية في طه وطسم و كهيعص ولما لم يتوصل إلى اكتناه هذا السر العميق قال: إن اتقياء المسلمين الذين رأوا من العبث محاولة معرفة سر أغوار هذه الأسرار كانوا وحدهم هم الحكماء (٤٥)

علم من البراهين والدلائل والردود الدامغة على الشبه أن هذه المزاعم والشبه حول فواتح السور باطلة وأن القول بهذه الشبه تعصب بغيض وجهل فاضح بالقرآن الكريم ومقاصده، وأن محاولتهم إطفاء ونور الله تعالى بأفواهم لمحاولة فاشلة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

يأيها المخاطب لا تلق بالا إلى هذه الشبه والخزعبلات والأ باطيل فهى لا تعدو أن تكون دعاوى من أدعياء، فهى لا تبتني على الأدلة الصحيحة.

وكن مجاهداً تنافح عن كتاب الله بلسانك وقلبك، فإن المنافحة عن الحق أشرف الجهاد وأسماه، وكتاب الله كله حق وهدى ونور و صدق و عدل (٤٦) و تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته(٤٧)

"وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

حكيم حميد" (٤٨)

بعد هذا العرض المتواضع لشبهات المستشرقين ونقدها في فواتح السور فأعرف بفواتح السور حتى يتضح المقصود بها ويعرف القارىء المعنى المراد منها بدون الخوض في التفاصيل. والله أسأل أن يمنحنى التوفيق والرشاد والفوز في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد إنه نعم المولى ونعم النصير.

معنى فواتح السور

كلمة ‹فواتح السور› مركب إضافي مكون من كلمتى ‹فواتح› و ‹السور› و فواتح جمع فاتحة و يقصد بها ما افتتحت به السور من الكلام سواء أكان حرفا أم كلمة أم جملة،

والسور: جمع سورة وقد بين العلماء معناها واشتقاقها: فهى طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع و مقطع، قالوا وهى مأخوذة من سور المدينة الدي يحيط بها لما أن السورة تحيط بعدد من الآيات والكلمات أو مأخوذة من السورة بمعنى المنزلة والشرف، لأنها في القرآن منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى أو ما فيها من معنى العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور ورفعته، أو لأنها حصن و حماية للنبىﷺ ولدينه باعتبارها معجزة أخرست كل مكابر أشبه لسور المدينة يحميها ويحصنها من الأعادي (٤٩)

فإذا كان المراد من فواتح السور هى تلك السور المفتحة بالحروف المقطعة، وأن المراد هوتلك الحروف التي بدئت بها تلك السور فإن هذا الإطلاق إنما هو الأغلب الأعم وإلا فإن لفظ ‹فواتح السور› في مدلوله أعم من المدعى، إذ هو شامل لجميع فواتح سور القرآن من حيث الصدق والبالغ

عددها مائة وأربع عشرة سورة.

ومن هذا يتضح أنه إذا قيل ﴿فواتح السور﴾ فإن مراد العلماء من ذلك في الغالب. إنما هو الأحرف المقطعة مثل ﴿ص﴾ ﴿حم﴾ ﴿المر﴾ الخ دون غيرها من الكلمات أو الموضوعات، ولا أطيل الكلام فيها لأن الكلام في فواتح السور موضوع مستقل يحتاج إلى بحث علمى أخر لا يسعه هذا المختصر، ولأن المقصود هو دراسة ما زعمه المستشرقون في فواتح السور وليس المقصود دراسة فواتح السور.

نتائج البحث

وصلت من خلال هذا البحث المتواضع إلى النتائج الآتية:

أولا: أن هذه الشبه حول فواتح السور باطلة، وأن القول بها تعصب بغيض وجهل جاهل بالقرآن الكريم و مقاصده.

ثانيا: أن مثل هذه المحاولات لإطفاء نور الله تعالى بأفواههم محاولات فاشلة وأنه تعالى يتم نوره ولو كره الكافرون وأعداؤه.

ثالثا: أن المستشرق نولدكة رجع عن رأيه ورد عليه من أصدقائه في الدين بلا شير ولوث أيضا، كأنهم خربوا بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين.

رابعا: إن أعداء الدين يزعمون أن المسلمين يشربون السم الذي يدخلونه في الطعام اللذيذ، ولا ينتبهون له، ولا يقدرون على الفرق بين الأصيل والدخيل.

خامساً: إن رجوع نولدكة وغيره عن آرائه الفاشلة والذين ردوا عليه من المستشرقين في هذا الرأي لا يعنى أنهم آمنوا بالقرآن وبأن فواتح السور منزلة من عندالله تعالى، بل عجزوا عن الاستدلال على ما قالوا أو بهتوا أمام

الد نيا نظراً إلى التخيلات والظنون والتخمينات التي أرادوا أن يجعلوها حقائق فلم يستطيعوا.

سادسا: أن نظرية نولدكة و نظرية لوث هما من أخطر ما قذف به المستشرقون في ميدان فواتح السور من عدوان على العلم وافتيات على الحق، قبل أن يكونا على الإسلام و على القرآن الكريم.

سابعاً: أن هذه المحاولات الفاشلة كلها ترمي إلى هدف واحد هو اعتبار هذه الحروف المقطعة ليست من الوحي.

ثامنا: أن زعم البعض مثل نولدكة بأنها عمل متأخر عن زمن النبيﷺ باطل، والواقع غير ذلك تماما، وأن هذه الحروف هى من صلب القرآن الكريم، وأن هذه الحروف قد وردت على لسان النبي ومن صميم الوحى.

تاسعا: أن المراد بفواتح السور تلك السور المفتتحة بالحروف المقطعة أو أن المراد هو تلك الحروف التي بدئت بها تلك السور، وإن هذا الاطلاق هو الأغلب الأعم.

عاشراً: أن الصحابة رضى الله عنهم بالغوا في المحافظة على القرآن الكريم من أي دخيل ولو كان حرفا، وأن القرآن الكريم تلقاه المسلمون بالرواية والسمع وأنه ثابت بالتواتر الشفهي يأخذه الخلف عن السلف إلى النبىﷺ وأن القرآن الكريم محفوظ من كل تحريف و تبديل، في لفظه و معناه وأنه جمع في السطور والصدور كما نزل على محمدﷺ

أسأل الله سبحانه و تعالى أن يجعل هذه الجهد المتواضع لوجهه الكريم، وأن يجعله أجراً وذخراً عنده سبحانه و تعالى والله أسأل التوفيق والسداد والرشاد في الدين والدنيا.

الهوامش والمصادر

☆القرآن الكريم

١- نولدكة: ولد نولدكه ثيودور في هامبورج- التى أطلقت اسمه على أحد شوارعها- سنة ١٨٣٦م وهو مستسرق ألماني تعلم في جامعة جو تنجين، ونال الدكتوراه سنة ١٨٥٦م، وعين استاذاً للغات الشرقية في جامعة كيل، ثم في جامعة سترا سبورج، له دراسات هامة كثيرة في تاريخ العرب و ثقافتهم من أشهرها تاريخ القرآن ثلاثة أجزاء و تاريخ الفرس والعرب في عصر الساسانيين أمراء الغسانيين، ونال جائزة مجمع الكتابات والأداب في باريس على رسالته "أصل و تركيب سور القرآن" و توفى سنة ١٩٣٠م بعد أن ترك آثاره المتعددة خلفه-

- انظر المستشرقون لنجيب العقيقي ج، ٢ ص،٣٧٩،٣٨٠ دار المعارف القاهرة-
- انظر: اردو دائرة المعارف الإسلامية ج، ٢٢، ص٥٢٦-٥٢٧ جامعة بنجاب، لاهور ط، ١٤٠٩١ ه ١٩٨٩م-
- انظر: الموسوعة العربية إلميسرة با شراف محمد شفيق غربال ٢،٦٠ ص، ١٨٦١ إحياء التراث العربي-
- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص، ٧١٩ط- ١٢ انتشارات اسماعيليات-

٢- انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد محمد أبو شهبة-

ط. ١ص، ٢٢٣ مكتبة السنة بالقاهرة ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م.

انظر: موسوعة مقدمات بالعلوم والمناهج المجلد الخامس، التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة د/انوار الجندي ص، ١٧٧ دار الأنصار بالقاهرة ط ١٩٨٣ الفصل الثالث الاستشراق والقرآن.

انظر: المستشرقون والإسلام لزكريا هاشم زكريا، ص، ١٤٢، ١٤٣ لجنة التعريف بالإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يصدر على إصدارها محمد توفيق عويضة ١٣٨٥هـ. ١٩٦٥م الكتاب العشرون.

انظر: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح، ص، ٢٤١-٢٤٢ انتشارات الشريف الرضى دار العلوم للملايين بيروت ط، ٥ سنة ١٩٦٨م.

انظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج، ١ ص ٢٣، ٢٤ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب التربية العربي لدول الخليج، صدر في إطار الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري.

٣. انظر مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح، ص، ٢٣٩.

٤. انظر حاشية المرجع السابق، ص، ٢٣٩.

انظر: المستشرقون والإسلام ص، ١٤٣.

٥. "أوعز إلى مجمدً" يقال: عز إليه في الأمر (يعز) وعزاً، تقدم إليه وأمره أن يفعله أو يتركه أو عز إليه أى وعز ووعز إليه أي وعز.

انظر: المعجم الوسيط ج٢ ص، ١٠٤٣ انتشارات ناصر خسرو طهران. ايران ط، ٢ مجمع اللغة العربية.

٦. انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص، ٢٢٤.

- انظر: المستشرقون والإسلام ص، ١٤٢.
- انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمود حمدي زقزوق ص، ٨٤ط. ١ كتاب الأمة تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في دولة قطر، صفر الخير ١٤٠٤هـ.

٨. سورة الواقعة: ٧٩.

٨. راجع: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص، ٢٤٠.

- انظر: المستشرقون والإسلام ص، ١٤٣.

٩. مباحث في علوم القرآن للدكتور الصبحي الصالح، ٢٤٠.

١٠. راجع: المدخل لدراسة القرآن الكريم ص، ٢٢٣.

١١. انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ عبدالعظيم الزرقاني ج، ١ ص، ٢٢٥ دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي سنة ١٩١٨م.

١٢. انظر: المستشرقون والاسلام ص، ١٤٣.

١٣. انظر: مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح، ص، ٢٤١.

- انظر: المستشرقون والاسلام ص ، ١٤٣.

١٤. راجع مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح، ٢٤٢.

- انظر: المستشرقون والاسلام ص، ١٤٣.

١٥. انظر: مباحث في علوم القرآن ص، ٢٤٢.

١٦. راجع نفس المرجع ص، ٢٤٢.

١٧. انظر: نفس المرجع، ص، ٢٤٢، ٢٤٣.

١٨. انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم ص، ٢٢٥.

١٩. راجع نفس المراجع، ص، ٢٢٥.

٢٠. انظر: نفس المصدر ص، ٢٢٦.

٢١۔ راجع جامع الترمذي للامام ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ج، ٢ ، ١١٨ الناشر سعيد ايچ، ايم كمپنى ادب منزل باكستان كراچى۔

٢٢۔ ابن روق: هو محمد بن الحسن بن عبدالله بن روق الراسبي الروقي المحدث، توفى سنة ١٦٨۔

٢٣۔ قطرب: هو ابو علي محمد بن المستنير (ت ٨٢١م) لغوى نحوي مفسر ولد في البصرة و توفي فيها، أخذ النحو عن سيبويه وهو الذي لقبه بقطرب، ذهب مذهب المعتزلة، له كتاب معاني القرآن وكتاب غريب الحديث و كتاب الأضداد، وكتاب المثلث في الألفاظ التي يختلف معنى لفظها باختلاف حركتها۔

- انظر: المنجد في اللغة والأعلام: ٥٥٢۔

٢٤۔ سورة فصلت:٢٦

٢٥۔ انظر: مباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح، ص، ٢٤٢۔

- انظر: مفاتيح الغيب للامام الرازي ج، ١، ص، ١٥٣، ط۔ الفكر بيروت سنة ١٩٧٨م۔

- انظر:تفسير القرآن العظيم للشيخ ابن كثير ج، ١، ص ٤٠ دار المعرفة بيروت لبنان ط، ٢۔١٤٠٧ھ ١٩٨٧م۔

- انظر الاتقان في علوم القرآن ج، ٢ ص، ١١ سهيل اكيديمي شاه عالم ماركيت لاهور باكستان، ١٣٩٤ھ۔ ١٩٧٤م۔

٢٦۔ انظر: الاتقان في علوم القرآن ج، ٢ ص، ١١۔

٢٧۔ راجع نفس المصدر ج، ٢ ص، ١١

٢٨۔ انظر: مباحث في علوم القرآن للدكتور الصبحي الصالح ص، ٢٤٠۔

٢٩۔ راجع نفس المصدر ص، ٣٣٩۔

٣٠- انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم ص، ٢٢٤.

- انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ج، ١ ص، ٢٢٦.

٣١- راجع المدخل لدراسة القرآن الكريم ص، ٢٢٥.

- انظر: مناهل العرفان ج، ١ ص، ٢٢٦.

٣٢- انظر:راجع: مناهل العرفان ج، ١ ص، ٢٢٦.

انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ٢٢٥.

٣٣- انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص، ٢٢٥.

- راجع: المستشرقون والإسلام ص، ١٤٢.

- انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ٨٤.

٣٤- انظر: مناهل العرفان ج، ١ ص، ٢٢٦.

٣٥- انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم ص، ٢٢٥.

٣٦- راجع: جامع العلوم والحكم للشيخ ابن رجب الحنبلى ج، ١ ص، ٣٩٠ ط. ٢ دار الخير بيروت ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م.

- انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم ص، ٢٢٥.

- انظر: فتح البارى بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ج، ١٠، ص ٤٢٠ كتاب الأدب باب إذالم تستح فاصنع ماشئت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٧- انظر: مناهل العرفان، ج، ١ ص، ٢٢٦.

٣٨- راجع:نفس المرجع، ج، ١ص، ٢٢٦.

٣٩- انظر: التفصيل في نفس المصدر ج، ١ص، ٢٢٨، ٢٣٦.

٤٠- انظر ايضا نفس المصدر ج، ١ ص، ٢٣٠.

٤١- انظر ايضا: ج، ١ ص، ٢٣٠.

٤٢- انظر أيضا ج، ١ ص، ٢٣١.

۴۳۔ انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم ص، ۲۲۵۔

۴۴۔ راجع نفس المصدر، ص، ۲۲۵۔

۴۵۔ انظر المستشرقون والاسلام ص، ۱۴۴۔

۴۶۔ سورة التوبة: ۳۲۔

۴۷۔ راجع المدخل لدراسة القرآن الكريم ۲۲۶۔

۴۸۔ سورة الانعام: ۱۱۵۔

۴۹۔ سورة فصلت: ۴۱۔۴۲۔

۵۰۔ انظر مناهل العرفان ج۱، ص۳۵۰۔